النشر الإلكتروني باعتماد المعهد | السلسلة المحكمة (١٠)

نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي

(مدخل لدراسة كتاب سيبويه)

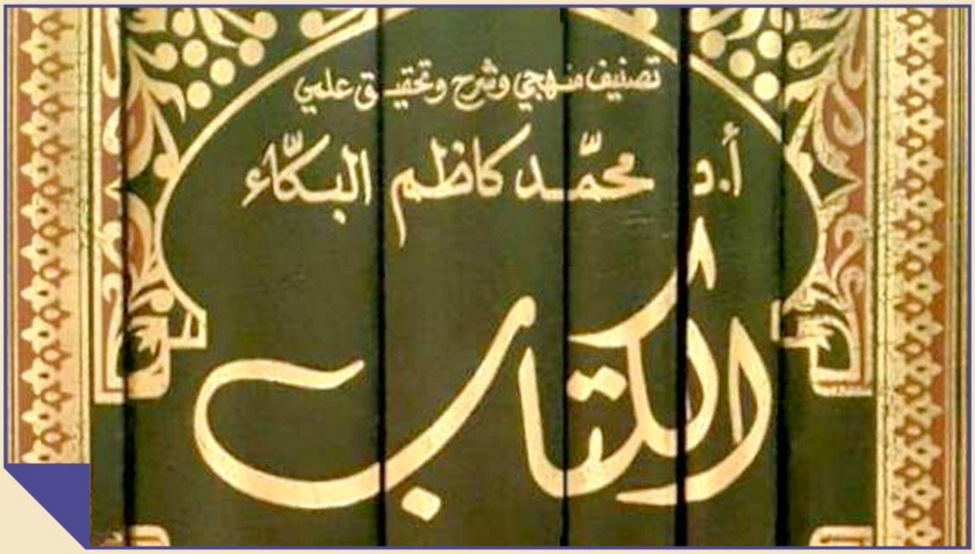

تأليف | أ.د. محمد كاظم البكّاء

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

توثيق الألكسو: ط/٠١٨/٠٧/٢٠١٨
السنة الأولى: المحرم ١٤٤٠هـ - سبتمبر ٢٠١٨م
بحوث (٤)

نظرية الحس الصوتي

لتعليم النحو العربي

(مدخل لدراسة كتاب سيبويه)

• **المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.**
نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي، تأليف: أ.د. محمد كاظم البكّاء،
المكتبة الإلكترونية، السلسلة المحكمة١٠، بحوث ٤، معهد المخطوطات العربية.
رقم توثيق الألكسو: ط/ ١٨ / ٠٧ / ٢٠١٨.

• حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لمعهد المخطوطات العربية.
• حقوق النشر الورقي محفوظة لدى المحقق.

• الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
• يسمح بالنقل عن الكتاب بشرط الإشارة إلى ذلك.

• **معهد المخطوطات العربية** Institute of Arabic Manuscripts
٢١ ش المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.
ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج.م.ع.
هاتف ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (٢٠٢+)
فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (٢٠٢+)
البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org
الموقع على الإنترنت: www.malecso.org

معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

طبعة أولى إلكترونية
١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

السلسلة المحكمة (١٠) - المكتبة الإلكترونية
السنة الأولى - المحرم ١٤٤٠هـ - سبتمبر ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

إدهام محمد حنش (العراق)
عبد الحكيم الأنيس (سورية)
عبد الرزاق الصاعدي (السعودية)
عبد الله محمد المنيف (السعودية)
عمر خلوف (سورية)
غانم قدوري الحمد (العراق)
قاسم السامرائي (العراق)
هادي حسن حمودي (العراق)

المدير المسؤول ورئيس التحرير

فيصل الحفيان

أمانة التحرير

يوسف السناري

فريق العمل

إخراج فني: أكرم خضري.
أرشفة إلكترونية: أحمد منشاوي.
دعاية وإعلام: إقبال سامي أحمد.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

السلسلة المحكمة (١٠)
بحوث (٤)

نظرية

الحس الصوتي

لتعليم النحو العربي

(مدخل لدراسة كتاب سيبويه)

تأليف

أ.د. **محمد كاظم البكّاء**

«نظرية الحسّ الصوتيّ تلك الملكـة الـتي تكلَّـم بها العرب على وفق سليقتهم، نبّه عليها سيبويه، وقد كشفنا عن قواعدها الصوتية؛ لنتعلم النحو بحسّ عربيّ»

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]

ويراد بها: وعلّم الله تعالى آدم القدرة على التسمية التي تمكّنه من معرفة الأسماء، وليست الأسماء أنفسها على ما ذهب إليه المفسـرون؛ لعدم القدرة عقلا على استيفاء أسماء الأشياء كلّها، وهذه القدرة على التسمية لا تنفي تلك الأسماء، وهي قدرة تتطلب تلفظ الأصوات اللغوية وهي ملكة إلهية لدى الإنسان لا تملكها الكائنات الأخرى ومنها الحيوانات التي من شأنها الصفير والطنين والهديل والزئير وغيرها، فهي قدرة على وضع الأصوات اللغوية للمعاني للتعبير عما نريد الكلام عليه والتعبير عنه، وهذه القدرة الصوتية التي خصّ الله تعالى بها البشر عامة، رافقها لدى العرب حسّ صوتي مرهف بسبب ظروفهم في الصحراء، التي وهبتهم قدرات خارقة، فعرفوا بعلم القيافة والأثر، واستفّوا التراب وتشمّموه فعرفوا البلدان والمسافت، و أدركوا الأصوات التي تخرق صمت الصحراء فميّزوا أصوات الطبيعة والرياح والحيوانات، واسترقوا السمع للقادم من بعيد، وقد عرفوا بظاهرة الحداء، وحدا الإبل: ساقها وحثها على السير بالحداء والأحدية، ولما كانت الإبل تسير في قوافل طويلة ولمسافات كثيرة عرف عندهم ما يسمى بحادي العيس الذي ذكروه في شعرهم، وهو الذي يقوم بمهمة الغناء للإبل، فتطرب لغنائه وتنشط في سيرها، فتنتظم خطواتها على ترنيماته، ويصاحب ذلك حركات في جسمها من رفع أذنيها ورأسها؛ لتلتقط هذا الصوت الذي يشجيها، وأدركوا تنوع مشي حيواناتهم ومنه مشي الخبب، وهو ضَرْبٌ مِنْ عَدْوِ الْفَرَسِ عِنْدَمَا يَنْقلُ أيَامِنَهُ وَأيَاسِرَهُ جَمِيعًا، ووزنوا به بعض شعرهم، وسمّوا به أحد بحور الشّعر وهو (المتدارَك)، ووزنه: فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ، فللصوت عند العرب قيمةٌ حسيّة دقيقة وظّفوها في حياتهم اليومية، وقد امتلكوا حسًّا

مرهفًا حاكوا الطبيعة بأصواتها فالخرير للماء، والحفيف للشجر، والدبيب للحيوانات الصغيرة، وغير ذلك، وهذه القدرة الحسيّة لدى العرب طبعت لغتهم بالحس الصوتي؛ فهي ملكة لديهم جعلت لهم لسانا يتطلب الخفة، فلم تجتمع في لسانهم بعض الأصوات كالجيم والصاد، والدال والزاي وغيرهما مما يثقل لفظه، ووصفت لغتهم بلغة الضاد الذي تميّزت به من جميع اللغات؛ وذلك هو الذي نكشف به عن طبيعة اللغة العربية وكيفية تعليم قواعدها النحوية.

وفي ضوء ذلك نجيب عن كيفية تكلّم العرب في بداوتهم كلاما فصيحا مضبوطا على وفق القواعد النحويّة التي أجهد النحويون في وضعها في ضوء كلامهم استقراء واستنباطا، ونجيب عن سؤالنا ما الضابط لهذا الأداء الفصيح عند العربي الأوّل، وليست معه هذه القواعد التي عرفناها وتعلمناه وما زلنا لا نجيد تطبيقها، وهو بحث في (ملكة الكلام) لا الكلام نفسه الذي عُني به النحويون، والجميع يقول: إنّهم نطقوا على السجيّة والسليقة، وقال قائلهم: (ولكن سليقيّ أقول فأعرب)، وقد اختلفوا في معنى السليقة ولم أجد لها تعريفا واضحا، والحقيقة هي ذلك (الحسّ الصوتي اللغوي) الذي وهبه الله سبحانه وتعالى للعرب مبنيًّا على تطلب الخفّة في اللسان للظروف التي ذكرناها؛ إذ «اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1].

وقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢]، وقد خصّ العرب بتطلب الخفّة، فنعتوا لغته بالإيجاز، وخير الكلام ما قلّ ودلّ، واتضح ذلك في ميلهم إلى ظواهر لغوية في خفّة لغتهم مثل (القطعة) ويعزى إلى قبيلة طي، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (العين ١/ ١٥٦): «والقطعة في طي كالعنعنة في تميم، وهي أن يقول: أبا الحكا، وهو يريد يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة».

---

(١) (الخصائص لابن جني ١/ ٣٣).

وكذلك (الرتّة) التي تعزى لأهل الفرات في العراق، وهي عجلة في الكلام تؤدي إلى تقصير الحركات، وحذف الهمزة نحو: مشا الله كان، أي: ما شاء الله كان[1].

لذلك علينا أنّ نربي الحس الصوتي عند الطلبة، فنستدرجهم بالذائقة اللغوية وحسّهم الصوتي اللغوي، وفي هذه المناسبة فضّل ابن خلدون كتاب سيبويه من الناحية التعليمة؛ إذ قال في (المقدمة ٦٨٤): «إنّه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملأ كتابه من أمثال العرب، وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة، فتجد العاكف عليه والمحصّل له قد حصل على حظٍّ من كلام العرب واندرج في محفوظه في أماكنه ومفاصل حاجاته وتنبّه به لشأن الملَكة، فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الإفادة».

وفي ضوء ذلك ينبغي أن نربي الحس الصوتي لدى المتعلمين بحفظ القرآن الكريم والنصوص العالية؛ وهذا يتمّ بحفظ النصوص الكثيرة؛ قال ابن خلدون (المصدر السابق): «ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول الشعراء في أسجاعهم، وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظور والمنثور منزلة من عاش بينهم، ولقن العبارة منهم»؛ وبتربية الحس الصوتي يدرك المتعلم عدم صحة (مدرسون الكلية) مثلا لثقلها في اللسان، وأنّه يستحسن (مدرسو الكلية) قبل أن تملى عليهم قاعدة حذف النون في الإضافة، فليس همّنا معرفة قواعد النحو وإتقانها مجرّدة من الإحساس، والحمد لله أنّا ما زلنا نملك لسانا عربيّا وحسّا لغويا نميّز به الثقيل من الخفيف، وما زال القرآن الكريم يحفظ لغتنا الجميلة، إنّما علينا الإحساس بالعلل الحسيّة للغتنا، وأن نعلم مثلا أنّ العربي عمد إلى جزم فعل الأمر بحذف آخره؛ لأنّ الآمر يبتغي السرعة في تنفيد المأمور به، فحذف لتعجُّل الحركة من نحو (اكتبْ)، وقال: (اسعَ، ارمِ، ادعُ) بحذف حرف العلّة.

---

(١) (سيبويه، الكتاب ١/ ٢٤ -٢٥).

وفي ضوء هذا التصور يتضح لنا أنّ من الأفضل لنا كي نضبط قواعد اللغة أن نعمل على إشاعة ثقافة بيان العلل الصوتية لقواعد اللغة العربية بتوجيه الدراسات للجانب الصوتي في اللغة؛ لندرك مثلا أنّ نصب الاسم بعد (إنّ وأخواتها) بتأثير ثقلها الصوتي الذي ندركه بإحساسنا نحو (إنّ اللهَ كريمٌ) موازنة بـ (إنّ اللهُ كريمٌ)؛ ولكنّها غير عاملة في مثل: إنّما الله كريمٌ؛ بسبب صوتي أيضا، وهو أنّ (ما) بعدها أبعدت تأثيرها الصوتي بامتداد الألف في (ما)، ويمكننا إدراك ذلك صوتيا بالفرق بين قراءة (إنّ اللهَ كريمٌ) وقولك: (إنّما اللهُ كريمٌ)، ونحذف نون الأفعال الخمسة في حالتي النصب والجزم بسب تقدّم الحرف الجازم أو الناصب الذي يورث الفعل طولا يثقل به اللسان، نحو: لم / لن، فتقول: لم يكتبا، ولن يكتبا، ولكنّا نقول: لا يكتبون؛ لأنّ (لا النافية) غير مختصة، فلمّا اختصت (لا الناهية) جزمت الفعل المضارع بحذف النون من الأفعال الخمسة ومن الفعل المعتل، فهو حسّ صوتي منطقي؛ فكلّ شيء لازم شيئا واختصّ به أثّر فيه، وكره العربي كذلك كسر الفعل عند إضافته لياء المتكلّم فوقاه بنون الوقاية (علّمني) في حين قال: علّمي مع ياء المخاطبة، وقد جرت كذلك جميع مباني الصرف في اللغة العربية على وفق ضوابط صوتية معيّنة؛ فهم يقولون في النسبة إلى (حنيفة) على وزن (فعيلة) حنفيّ بحذف الياء والتاء؛ طلبًا للخفّة في حين قال في النسب إلى (جليلة) على وزن فعيلة (فعيلة): (جليليّ)؛ مخافة الفرار من ثقل الياء إلى ثقل التضعيف باللام.

وقد تنبّه بعض النحويين والباحثين إلى الظاهرة الصوتية في اللغة العربية، فعالجوها بعناوين جزئية، وجعلوها قضايا صوتية محدّدة، وفاتهم أنّ اللغة العربية قد بُنيت على الحسّ الصوتي بجميع قواعدها صرفًا ونحوا واشتقاقا.

إنّ مبنى (نظرية الحس الصوتي) على الخفة والثقل وظواهر صوتية أخرى، فالفعل مثلًا أثقل من الاسم نسبيًّا – وليس ثقيلا بذاته في الإسناد الفعلي في نحو: كان زيدٌ غائبا -، والاسم الذي يجري على صيغة الفعل يكون ثقيلا نحو: يزيد، وتغلب؛ وقد يحدث الثقل بسبب توالي الأصوات في مثل الفعل المضارع مع نون التوكيد نحو: ليكتبونّ، ويعالج

بالحذف، وهي قاعدة (توالي الأمثال)؛ فتقول: ليكْتبُنّ بحذف نون المضارعة، وقد يحدث الثقل بسبب تقدّم المركب اللغوي التام، نحو: جاء زيدٌ مسرعا؛ فنصب (مسـرعا) بعد المركب التام (جاء زيدٌ)، ويجري ذلك في جميع الفضلات التي تلي الإسناد الكامل (الجملة المفيدة)؛ فأنت تنصب المفاعيل، والحال، وتمييز النسبة، والمستثنى، والتعجب لتمام الكلام، ويعرف ذلك عند سيبويه بـ (النصب على تمام الكلام)، وقد يقع التمام في مثل: عشرون درهما؛ فقد نصبت (درهما) لوقوعها بعد تمام اللفظ (عشـرون) بالنون، وهي التي بنى عليها سيبويه قاعدة (النصب بالتمام)، وقد تحدّث عنها المستشرق كارتر ببحث (عشرون درهما في كتاب سيبويه)، وهذا المنهج الذي انتهجه العرب القدامى تلتقيه الدراسات الحديثة عند تشومسكي مثلا.

ومما ينبغي أن يذكر إنّ مسألة الثقل والخفّة والقضايا الصوتية الأخرى التي تحدّث عنها إمام النحاة سيبويه هي التي أوحت لنا هذه النظرية فقد تحدّث عن الثقل والخفّة والإطالة في الكلام وما أشبه ذلك؛ وممّا قاله سيبويه (١/ ٢٩) «واعلمْ أنَّ بعضَ الكلامِ أثقلُ منْ بعضٍ، فالأفعالُ أثقلُ منَ الأسماءِ؛ لأنَّ الأسماءَ هي الأُوَلُ، وهي أشدُّ تمكُّنًا؛ فَمَنْ ثمَّ لم يلحقْها تنوينٌ ولحقها الجزمُ والسكونُ».

ولكن مما ينبغي التذكير به أنّ العربي في القواعد الصوتية التي بنى عليها كلامه لم يغفل الجانب المعنوي المنطقي في الكلام، فهو يقول: كم كتابًا. مستفهمًا، وكم كتابٍ للتكثير بمعنى: كم من كتابٍ درسْتَ، ويدرك أنّ عبد الله أخوك (هو هو) فيرفع، وأنّ عبد الله أمامَك (ليس هو)، فينصب، وقد أجروا المشبّهات بليس مجراها مراعاة للمعنى، وهذا المنحى الذي عمل العربي بمقتضاه هو منحى منطقي يدلّ على فطنة وذكاء؛ فالإنسان ناطق بالطبع، أي: مفكّر، والحس الصوتي نحو من الإدراك والتفكير، وهو نوع من أنواع الذكاء، ويعرف بالذكاء الصوتي، ولعلّه أول نوع من أنوع التواصل الاجتماعي، ويكون فطريًا وقد يخضع للدربة والتمرين الذي دأب فيه أهل الإنشاد والغناء والتلاوة، وفي ضوء هذا الحس يفرّق العربي بين (أنْ التي تنصب الفعل المضارع) وبين التي في قوله تعالى

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾[المزّمِّل: ٢٠]، وهي المخفّفة من الثقيلة، وفرّقوا بين (لا النافية للجنس) و(لا النافية للواحد) واسمها معرب للفرق المعنوي، وبمثل هذا الحس الصوتي الذي لا ينفكّ عن الإدراك المعنوي، تقول: كيف أنت وقصعةً من ثريد، تنصب (قصعة) لئلا يلتبس المعنى بالرفع، وتقول: سافر محمدٌ وزيدٌ، تشركهما بالسفر، وقد يكون سفر أحدهما في وقت آخر، وقد تقول: سافر محمدٌ وزيدًا وتنصب، أي: يلازمه ملازمة زمنا وتصرفا؛ قال سيبويه (الكتاب ١/ ٤٠٥): «وزعموا أنَّ ناسًا يقولونَ: كيفَ أنتَ وزيدًا، وما أنتَ وزيدًا، وهو قليلٌ في كلامِ العربِ، ولم يحملوا الكلامَ على (ما) ولا (كيفَ)، ولكنّهم حملوهُ على (الفعل): على شيءٍ لو ظَهَرَ حتى يلفظوا به لم ينقض ما أرادوا من المعنى»، فهم يعوّلون على المعنى في إعرابهم.

والحقيقة أنّ اللغة العربية لغة منطقية في صياغة مفرداتها واشتقاقتها، فهم يميّزون بين (لعِقْته لعقًا)، وبين (عجِل عجِلا)؛ قال الخليل (العين ١/ ١٦٦): «لعِقْقته ألعقُهُ لعْقا لا تحرّك مصدره؛ لأنّه فعل، ومثل هذا لا يحرّك مصدره. وأمّا عجِلَ عجَلا وندِمَ نَدَما، فيحرّك؛ لأنّك لا تقول: عجلت الشيءَ، ولا ندمته؛ لأنّ هذا فعل غير واقع»، فذلك يعبّر عن منتهى التفكير المنطقي بتوظيف اللغة، فاللعق يقع على شيء محسوس لتلعقه مثل أكلت أكْلا، وأخذت أخْذًا، وليس كذلك العجلة والندم؛ فهي لغة وظّفت الصوت توظيفا دلاليا منطقيا.

ونستدرك في الكلام ونقول: إنّ العرب الذين توخّوا الخفّة قد تصرفوا في لغتهم على وفق مقتضيات الكلام، وقد عقد سيبويه بابا للحذف والتصرف، (١/ ٣٦) سمّاه: «هذا بابُ ما يكونُ في اللَّفظِ منَ الأعراضِ: اعلمْ أنَّهمْ ممَّا يحذفونَ الكلم وإنْ كانَ أصلُهُ في الكلامِ غيرَ ذلك، ويحذفونَ ويعوِّضونَ، ويستغنونَ بالشيءِ عنِ الشيءِ الذي أصلهُ في كلامهمْ أنْ يُستعملَ حتَّى يصيرَ به ساقطًا. فممّا حُذِفَ وأصلهُ في الكلامِ غيرُ ذلك: لمْ يكُ ولا أدرِ وأشباهُ ذلك. وأمَّا استغناؤهم بالشيءِ عن الشيءِ فإنَّهم يقولونَ: يَدَعُ، ولا يقولونَ: وَدَعَ، استغنوا عنها بـ(تَرَكَ)، وأشباهُ ذلكَ كثيرٌ. والعوض قولهم: زنادقةٌ وزناديقُ، وفرازنةٌ

وفرازينُ. حذفوا (الياءَ) وعوَّضوا (الهاءَ)، وقولهم: أَسْطاعَ يُسْطيعُ، وإنَّما هي أطاعُ يُطيعُ، زادوا (السينَ) عوضًا منْ ذهابِ حركةِ (العين) منْ (أَفْعَلَ)، وقولهم: اللّهُمَّ، حذفوا (يا) وألحقوا (الميمَ) عوضًا».

ويتصرف العربي أحيانا بتنويع علامات الإعراب؛ مخافة التكرار والرتابة، ومن شواهده في القرآن الكريم قوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢]، قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، فقد اختلف النحويون في ما يأتي منصوبا في سياق نص يتضمن مرفوعات، أو يأتي مرفوعا في نص يتضمن منصوبات، وعندي أنّه من باب مخالفة النظم لتدارك الرتابة الصوتية بسبب الطول، وعليه بعض النحويين، وقد عالجناه في بحثنا (التنغيم) في مجلة الربطة الأدبية في السبعينيات .ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [المائد:٦٩]. وهذا يعني أنّ ثمة بعض مقتضيات الكلام أتاحت لأهلها قدرا كبيرا من حرية المخالفة التي ينطوي عليها نظامها اللغوي، وأفسحت المجال أمامهم رَحْبًا للتعبير عن أغراضهم وفقًا لمقتضيات النظام ومطالب فنون القول و جمال العبارة و هو ما جسده القران الكريم.

وغاية ما ننتهي إليه من البحث أنّ فينا حاجة لمعرفة المعاني النحوية في التراكيب اللغوية التي تعبّر عن المقاصد الجديّة للمتكلّم؛ وأن نعلم أنّ الغاية من تقديم هذه النظرية أن نتفهم المباني الصوتية لقواعدهم التي بنوها على الخفة والثقل؛ لنزداد وعيا بمعرفتها، وهو بحث في الملكة نفسها، وليس بيانًا لقضايا صوتية تابعها بعض الباحثين، فلست معنيًّا بالمنهج الصوتي، إنما أردنا معرفة السليقة التي على وفقها كان العرب يقولون فيعربون؛ لنربي حسّنا على إتقان الإعراب؛ ولنتدبّر القرآن الكريم ونتعقّله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

الفصل الأوّل

التراكيب اللغوية عند العرب القدامى

إنّ الجملة هي الصورة اللفظية للفكرة، وهذه الصور اللفظية أو التراكيب اللغوية عند العرب القدامى استوفاها سيبويه في كتابه، فقد جعل **الجزء الأوّل** من كتابه في الجملة الفعلية، وعالج في **الجزء الثاني** الجملة الاسمية، والمركب الإضافي، والمركب التبعي (التوابع)، وكان **الجزء الثالث** للتراكيب اللغوية التي بمنزلة الفعل (الحروف الخمسة، ولا النافية للجنس، وكم، والنداء، والاستثناء).

ويمكن تحديد هذه التراكيب على الوجه الآتي:

١- المركب الفعلي وما يجري مجراه من المشتقات والمصادر: وهو (فعل + اسم).

٢- المركب الذي بمنزلة الفعل (إنّ وأخواتها)، و(لا النافية للجنس)، و(كم)، و(النداء)، و (الاستثناء).

٣- المركب الاسمي: وهو (الاسم + الاسم)، و(اسم + فعل)، (المركب الإضافي: المضاف + المضاف إليه)، و(المركب الاتباعي متبوع + تابع: النعت، العطف، التوكيد، البدل).

وقد وضّح سيبويه أهم العلاقات في التراكيب اللغوية على الوجه الآتي:

١- **علاقة الإسناد:**

محمدٌ أخوك	هو هو	الرفع
زيدٌ فوق الجبلِ	ليس هو	النصب

جدول (١)

قال سيبويه (٢/ ٢٣٧): «واعْلَمْ أَنَّ المبتدأ لا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يكونَ المبنيُّ عَلَيْهِ شيئًا (هو هو)، أو يكونُ في (مكانٍ)، أو (زمانٍ)[1] وهذه الثلاثةُ يُذْكَرُ كُلُّ واحدٍ منْها بَعْدَ ما يُبْتَدَأُ».

وقال (المصدر نفسه ٢/ ٢٣٩): «فَأَمَّا (الذي يُبْنى عليه شيء هو هو) فإنَّ المبنيَّ عَلَيْهِ يَرْتَفِعُ بِهِ كما ارتفَعَ هو بالابتداءِ، وذلكَ قولُكَ: عبدُ اللهِ مُنْطَلِقٌ؛ ارتَفَعَ (عبدُ اللهِ)؛ لأنَّه ذُكِرَ؛ لِيُبْنى عليهِ (المنطلِقُ)، وارْتَفَعَ (المنطلِقُ)؛ لأَنَّ المبنيَّ على المبتدأ بمَنْزِلَتِهِ».

٢- **علاقة التفرغ والإشغال**: قال سيبويه (الكتاب ٣٣/١): «يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل؛ لأنّك لم تشغل الفعل بغيره، وفرّغته له»، أراد بالمفعول نائب الفاعل.

٣- **الإضافة**: حالة التعبير عن شيئين بمعنى واحد، وتمثلها الإضافة بحرف الجرّ (سمّاها سيبويه حروف الإضافة)، أو الإضافة لاسم ثان لتعريفه أو تخصيصه، نحو: مررت بزيدٍ: أضفت المرور لزيد؛ وضوء الشمسِ: أضفت الشمس للضوء، فهما شيئان اثنان (ضوء) و(شمس) صارا بمعنى واحد.

ومنه: كم الخبرية: كم كتابٍ درسْتَ. بمعنى كم من كتابٍ درست.

٤- **علاقة الاتباع**: وهي كون الثاني تابعًا للأول نعتًا له، أو توكيدًا، أو بدلًا منه، أو عطفًا عليه.

وننتهي من دراسة سيبويه للتراكيب اللغوية والعلاقات بينها أنّها أربعة تراكيب في أحكام نحوية معيّنة وعلى الوجه الآتي:

---

(١) أنواع الخبر في كتاب سيبويه:

أوّلًا- ما يكون هو هو، نحو: عبدُ اللهِ منطلقٌ. ونحو: زيدٌ ضربته (زيدٌ مضروبٌ)

ثانيا - ما يكون مكانا، نحو: هو خَلْفَكَ.   ليس هو

ثالثا - ما يكون زمانا، نحو: الهلالُ الليلة   ليس هو

أوّلًا- تركيب الإسناد الفعلي (فعل +اسم)، وهو مسند إليه ومسند، والمسند إليه في الأصل مرفوع.

ثانيًا - تركيب الإسناد الاسمي (اسم + اسم) أو (اسم + فعل) وهو مسند إليه ومسند، والمسند إليه في الأصل مرفوع، والمسند إذا كان اسما فهو مرفوع إذا كان (هو هو): زيدٌ أخوك؛ فأخوك هو زيد، وإذا كان (ليس هو) فهو منصوب: زيدٌ أمامَك؛ فقولك: (أمامك) ليس هو (زيد).

ثالثًا – المركب الإضافي (حرف إضافة (جرّ) + اسم)، أو (اسم مضاف + اسم مضاف إليه)، شيئان اثنان ليكونا بمعنى واحد يتضامان، وحكم الثاني في المركب الإضافي الجرّ.

رابعًا- المركب الاتباعي (النعت والمنعوت، والبدل والمبدل منه، والتوكيد والمؤكّد، والمعطوف والمعطوف عليه)، وحكم الثاني تابع لحكم الأول في إعرابه.

***

وههنا ينبغي التذكير بأنّ الإفادة من هذه النظرية وتطبيقها تبدأ بفهم **التراكيب اللغوية** ثم نتدبّر الظواهر الصوتية التي تضمّ: **قواعد بنية الكلمة الصوتية** و**قواعد التركيب الصوتية**. فهي ثلاث مراحل متعاقبة.

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية في اللغة العربية

تتأثر الأصوات اللغوية ببعضها في الكلام المتصل، فيتضح أثره في بنية اللفظ، وفي بنية الألفاظ في الجملة، وقد كشفت الدراسات عن ظواهر صوتية هي:

أوّلا – المماثلة أو الانسجام الصوتي (Assimilation)، ومن تطبيقاتها الإدغام والإمالة في اللفظ؛ وفي المطابقة بالعدد والإعراب في الجملة، وكذلك قولك: كتبُوا إذ قلبت الفتحة إلى الضمة للانسجام الصوتي.

ثانيا – المخالفة (Dissimilation): ومن تطبيقاتها في اللفظ توالد الحرفين المتماثلين إلى حرفين مختلفين، نحو قطّ وقطع؛ ونحو: كتبْتُ، فقد أدّى توالي الحركات في (كتبَ) والضمير المتحرك بالضمة إلى إسكان الباء.

ثالثا- الحذف (Cancellation): ومن تطبيقاته حذف النون لتوالي الأمثال في (والله ليدرسُنّ) عند توكيد (يدرسونَ)؛ وحذف الحرف في الجزم، نحو: لم يدرسوا.

وهذه الظاهرة لم ينبّه عليها العلامة إبراهيم أنيس أقدم باحث في صوتيات اللغة منذ الأربعينيات (الأصوات اللغوية).

وفي ضوء ذلك نكتشف عددًا من القواعد الصوتية في النحو والصرف، مثال ذلك في النحو:

المماثلة: وهي قواعد النصب في المركبات المتلازمة نحو: لا ريب، والمطابقة في التذكير والتأنيث في المبتدأ والخبر، والمطابقة في الإعراب في النعت والمنعوت.

المخالفة: وهي قواعد اختلاف الحركات في النصب بعد التمام على وفق النصب بعد (عشرون درهما) نحو: أقبل زيدٌ مسرورا، وكان الله غفورا، ومثالنا السابق: كتبْتُ.

الحذف: قاعدة حذف التنوين في الممنوعِ من الصـرف، والحذف في الجزم نحو: لم يدرسوا، والحذف في توالي الأمثال.

و قد ألقت هذه الظواهر الصوتية ضوءًا على القواعد الصوتية لنظرية الحس الصوتي.

الفصل الثالث

قواعد نظرية الحسّ الصوتي

تُبنى النظرية على معرفة البنية الصوتية للكلمة، وعلى معرفة القواعد الصوتية التي تحكم التركيب اللغوي، وهي على الوجه الآتي:

أوّلا – قواعد بنية الكلمة الصوتية

عُنيت اللغة العربية بصياغة الكلمة، وكان دأب الواضع العربي في كلّ ذلك تطلب الخفّة، فأبتْ مثلًا الابتداء بالساكن، فأنت تصوغُ فعل الأمر من الفعل المضارع، وتحذف أوّله، ولكنَّك تجتلب همزة الوصل، تقول: ادْرسْ من يدْرس؛ إذ حُذفت ياء المضارعة، فكان السكون الحرف الأوّل بعد الحذف؛ فاحتلبت همزة الوصل، وثمة قواعد صوتية في بناء الكلمة اتسع بها الجزء الأوّل من أبواب الصرف من كتاب سيبويه (أبواب ما يعرض للفظ)، وقد انتهى الواضع العربي إلى صياغة ألفاظ أتاحت له سعة التصرف وتطلب الخفّة على الوجه الآتي:

١- المبنيّات:

الكلمات التي لازمت هيئة واحدة لا تتغيّر، صاغها العربي كذلك لكثرة تداولها في الكلام، نحو قولهم: نحنُ، وكيفَ، وهؤلاءِ.

والقاعدة في كلّ المبنيّات: كلّ لفظ مبنيّ إنما يبنى على ما يلفظ به ما عدا فعل الأمر فإنّه يبنى على الحذف.

- **المبني من الأسماء:**

الضمائر المتصلة والمنفصلة، اسم الاشارة، اسم الاستفهام نحو: من، متى، أيان، أين، أنّى، كيف، كم، اسم شرط يجزم فعلين نحو: من،

ما، مهما، متى، أيّان، أين، أنّى، أينما، حيثما، كيفما، اسم شرط لا يجزم نحو: إذا، لما، كلما، الظروف المركبة نحو: ليلَ نهار صباحَ مساء، الأحوال المركبة نحو: بيت بيت، العدد المركب من ١١-١٩ إلا ٩-١٢ ظروف مختصة نحو: الآن، أمس، حيث، الموصول إلا المثنى، اسم الفعل: هيهات صه، اسم الصوت: طق غاق، الأعلام المختومة بويه مثل سيبويه وخالويه.

- المبني من الأفعال الماضي والأمر.
- الحروف كلها مبنية.
- بناء عارض اسم لا النافية للجنس.
- المبهمات المقطوعة من الإضافة لفظا مثل: قبل.
- والفعل المضارع الذي وصل به نون التوكيد، ونون النسوة.

ملحوظات:

- الفعل الماضي يبنى على ما يلفظ به، نحو:

درسَ	درسَ	درسُوا	درسْنَ

جدول (٢)

- فعل الأمر يبنى على الحذف:

اكتبْ (حذف الحركة) ارضَ ارمِ ادعُ (حذف حرف العلّة)، ادرسا (حذف النون في الأفعال الخمسة).

٢- الممنوع من الصرف (التنوين):

وهي الكلمات التي تثقل على ألسنتهم:

الممنوع من الصرف لعلّة واحدة:

- الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة:
ألف التأنيث الممدودة مثل: أصدقاء - أشياء - أسماء.
ألف التأنيث المقصورة مثل: سلمى - حبلى - مرضى.
- صيغة منتهى الجموع هي كل جمع كان على وزن مفاعل أو مفاعيل، ويكون أيضا على صيغة فواعل أو فواعيل.

الممنوع من الصرف لعلتين:

أ- العلم، وذلك في المواضع التالية:

- إذا كان مؤنثا بالتاء لفظا. نحو: قتادة، طلحة، حمزة، معاوية.

- إذا كان مؤنثا بالمعنى، نبّه عليه ابن الأنباري في كتابه (المذكّر والمؤنث) بأنّ أعلام الإناث قلَّ استعمالها في المجتمع العربي فثقلت، نحو: زينب، مريم، سعاد، وأجازوا مثل هند لقلة حروفها. القاعدة: ما قلّ ثقل، وما؛ كثر خفّ؛ ألا تراهم أجازوا: يا ألله، ومنعوا نداء ما فيه الألف واللام نحو: يا الرجل، وخفّ لفظ القاف عند المصريين في (القاهرة) لكثرة تداولها على ألسنتهم، وجعلوها مخفّفة في نحو: القلب والقلم.

- إذا كان العلم أعجميا زائدا على ثلاثة أحرف، نحو: إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، وأجازوا في مثل نوح لقلة حروفه.

- إذا كان مركبا تركيبا مزجيا حضرموت: مكونة من كلمتين، حضر وموت، وكذلك بعلبك.

- إذا كان مختوما بألف ونون زائدتين. نحو: سلمان، سليمان، عثمان، عمران
- إذا كان على وزن الفعل نحو: أحمد، يزيد.

- إذا كان معدولا به عن صيغته الأصلية مع بقاء معناه الأصلي. عمر معدولة عن عامر، أمس معدولة عن الأمس – سحر معدولة عن السحر (وقت من اليوم).

ب- الصفة، وذلك في المواضع التالية:

- إذا كانت مختومة بألف ونون زائدتين. نحو: غضبان، سكران، عطشان.

- إذا كانت على وزن الفعل نحو: أعرج، أفضل، أخضر.

- إذا كانت معدولة عن وزن آخر وذلك في الكلمات المشهورة التالية: مَثنى، ثُلاث، رُباع، أُخر.

فالكلمات المبنيّة تلك التي ثقلت بسبب صيغتها نحو: مدارس، أو قلّة استعمالها مثل الكلمات الأعجمية التي استعملت في العربية نحو: إبراهيم وبغداد وإستبرق وكذلك الاسم على وزن الفعل نحو: يزيد وتغلب، وكذلك أعلام الإناث لقلّة تداولها في لسان القوم استحياء نحو: سعاد وزينب؛ قال أبو بكر الأنباري (كتاب المذكّر والمؤنّث ١/ ١٥٨- ١٥٩): «العلة في هذا أنّ العرب تكثر استعمال أسماء الرجال وتردّدها في الكتب والأنساب، فيقولون: فلان بن فلان، ولا يقولون: فلان بن فلانة بنت فلان؛ لصيانتهم أسماء النساء، وقلّة استعمالهم لها. فلمّا كان كذلك، كان الذي يكثرون استعماله أخفّ على ألسنتهم من الذي يثقلون استعماله، هذا مذهب الفرّاء».

والكلمات الممنوعة من الصرف ترفع وتنصب من غير تنوين، وتجرّ بفتح غير منوّن، تقول: هذهِ مدارسُ، وزرْتُ مدارسَ، ودرسْتُ بمدارسَ كثيرةٍ.

فإذا أضيفت أو جُرّت بحرف جرّ جرّت بالكسر؛ وذلك بسبب تغيّر صيغتها التي كانت ممنوعة بسببها، مثل: المدارس، ومدارسكم.

قال سيبويه (١/ ٦٤ - ٦٦): «واعلمْ أنَّ ما ضارعَ الفعلَ المضارعَ منَ الأسماءِ في الكلامِ ووافقهُ في البناءِ أُجريَ لفظهُ مجرى ما يستثقلونَ، ومنعوهُ ما يكونُ لما يستخفُّونَ، وذلكَ

نحوُ: أبيضَ وأسودَ وأحمرَ وأصفرَ، فهذا بناءُ (أذهبُ) و(أعلمُ)، فيكونُ في موضع الجرّ مفتوحًا؛ استثقلوهُ حين قاربَ الفعلَ في الكلامِ ووافقهُ في البناءِ».

وقال سيبويه في مضارعة الفعل المضارع الاسم (المصدر نفسه): «فإنْ كانَ اسمًا كان أخفَّ عليهم، وذلكَ نحوُ: أفكَلٍ وأكْلُبٍ، ينصرفانِ في النَّكرةِ».

وقال سيبويه: «واعلمْ أنَّ الواحدَ أشدُّ تمكُّنا منَ الجمع؛ لأنّ الواحدَ الأوّلُ، ومن ثَمَّ لم يصرفوا منَ الجمعِ ما جاءَ على مثالٍ ليس يكونُ للواحدِ نحو: مساجدَ، ومضارعة (أَفْعَلَ) الذي يكونُ صفةً للاسمِ أنَّهُ يكونُ وهو اسمٌ صفةً كما يكونُ الفعلُ صفةً. وأمَّا (يشكرُ) فإنَّهُ لا يكونُ صفةً وهو اسمٌ وإنّما يكونُ صفةً وهو فعلٌ».

٣-المعتلّ الآخر:

وهي الكلمات التي يتعذر أو يثقل لفظ الحركة على آخرها من الأسماء والأفعال، نحو: موسى، ويرضى، وقاضي ويرمي.

٤-الأسماء المركبة:

تركيبا مزجيا نحو: سيبويه، وبعلبك.

٥-متلازمة التركيب:

وهي الأعداد المركبة التي تبنى على فتح الجزأين، تقول: رأيت أحدَ عشرَ كوكبا.

ينصب تمييز الأعداد المركبة لتمامها بالتركيب (١١- ١٩)، وكذلك العقود لتمامها بالنون (٢٠- ٩٠)، وما بقي من تمييز الأعداد فحكمه الجرّ بالإضافة نحو: اشتريت عشرة كتبٍ

ومنه قولهم: هو جاري بيتَ بيتَ (ملاصقا، حال مركب)، وهو يقرأ القرآن الكريم صباحَ مساءَ (دائما، ظرف مركب).

ومنه: لا النافية للجنس واسمها النكرة نحو: لا ريبَ فيه.

ومنه: ما ينصب على فتح الجزأين في الإغراء والتحذير: السيارةَ السيارةَ، الكذبَ والنفاقَ، إيّاك والكذبَ.

اتضح لنا أنّ البناء بسبب التركيب إنما شرطه تلازم مفردات التركيب، وتوحده في معنى واحد، نحو قولك: هو جاري بيتَ بيتَ، أي: ملاصقا؛ ولذاك لم يبن نحو: قولك: السيارةَ السيارةَ، في الإغراء أو التحذير.

ومنه: المنادى العلم والنكرة المقصودة: تبنى على ما يرفع به، نحو: يا محمدُ، يا محمدانِ؛ يا رجلُ (التمكن من لفظ المفرد أتاح الضم).

٦-الأسماء في باب الحكاية:

نحو: مدينة سُرّ من رأى، وسورة (المنافقون)، وهي تلازم بنية واحدة.

الحالة المطلقة

وعندئذ تكون أنواع الكلمات الباقية معربة، وصحيحة الآخر، ومنونة، وغير مركبة أو في تركيب إضافي، وتقبل الحركات والعلامات الإعرابية، نحو: محمد، ومحمدونَ، وعبد اللهِ.

***

ثانيا – قواعد التركيب الصوتية
(الوصايا العشر)

القاعدة الأولى - ما ينصب بعد تمام الكلمة: وتمام الكلمة بالنون، أو التنوين، أو الإضافة:

أ- عشرون درهما، وجميع ما ينصب بعد العقود (٢٠- ٩).

ب- وما يعمل عمل فعله كاسم الفاعل: زيدٌ كاتبٌ الشعرَ؛ الشعر منصوب؛ لكونه جاء بعد لفظ تام بالتنوين. ومثله: داري خلف دارك فرسخًا؛ قال سيبويه (الكتاب ٢/ ٢٨): «وَأَمَّا قولُهُمْ: داري خَلْفَ دارِكَ فَرْسخًا، فانْتَصَبَ؛ لأَنَّ (خَلْفَ) خَبَرٌ (للدارِ)، وهو كلامٌ قَدْ عَمِلَ بَعْضُهُ في بعضٍ واستغنى. فَلَمَّا قالَ: (داري خَلْفَ دارِكَ) أَبْهَمَ، فَلَمْ يُدْرَ ما قَدْرُ ذاكَ، فَقَالَ: فَرْسَخًا، وذِراعًا، وَمِيلًا، أَرادَ أَنْ يُبَيِّنَ، فَيَعْمَلُ هذا الكلامُ في هذهِ الغاياتِ بالنَّصْبِ كما عَمِلَ (لَهُ عشرونَ درهمًا) في (الدّرهمِ)، كَأَنَّ هذا الكلامَ شَيءٌ مُنوَّنٌ يَعْمَلُ فِيما لَيْسَ مِنْ اسمِهِ ولا هُوَ هُوَ، كما كانَ (أفضلُهُمْ رَجُلًا) بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ».

ج- والصفة المشبّه باسم الفاعل: زيدٌ كريمٌ خلقًا منصوب؛ جاء بعد لفظ تام. وليس منه: زيدٌ كريمٌ خلقُهُ: هنا تركيبان: (زيدٌ كريمٌ) مبتدأ وخبر، و(كريمٌ خلقُه) ما يعمل عمل الفعل وفاعله؛ فلم تأت (خلقه) بعد لفظ تمّ بنفسه، وإنما هي جزء من مركب إسنادي.

د- والمصدر المضاف: إكرامي المعلمَ واجبٌ؛ بعد لفظ تام بالإضافة. ومنه: كم الاستفهامية: كمْ كتابًا درسْتَ. قيل صوتيا: الميم تعاقب النون بالدلالة على التمام، ولذلك عاقبت النون الميم في بعض الفواصل القرآنية، نحو: تعاقب

البسملة والآية الأولى من سورة الفاتحة، قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ١، ٢].

القاعدة الثانية - ما ينصب بعد تمام الكلام (مسند ومسند إليه):

أكرم زيدٌ الصديقَ	المفاعيل
كان زيدٌ حاضرًا	خبر كان
جاء زيدٌ مسرورًا	حال
اشتعل الرأس شيبًا	تمييز
حضر القومُ إلا زيدًا	مستثنى
ما أحسنَ السماءَ	التعجب
نعم رجلا زيدٌ	ألفاظ المدح والذم

جدول (٣)

قال سيبويه في كان وأخواتها: «هذا بابُ الفعلِ الذي يتعدّى اسمَ الفاعلِ إلى اسمِ المفعولِ، واسمُ الفاعلِ والمفعولِ فيه لشيءٍ واحدٍ(*)؛ فمن ثَمَّ ذُكِرَ على حدتِهِ».

وذهب شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو) أنّه حال على وفق المدرسة الكوفية؛ فهو منصوب على أنّه بمثابة المفعول أو أنّه حال.

(*) قولك: كان زيدٌ حاضرًا، فيه زيد هو الحاضر، وقد جعلها سيبويه مع الأفعال، وسمّى المرفوع فاعلا والمنصوب مفعولا، ولم يسمّها الأفعال الناقصة. والحقيقة هي قرائن زمانية وليست أحداثا ولكنّها صيغت على أوزان الأحداث.

قال سيبويه في المفعول له: «هذا بابُ ما ينتصِبُ من المصادرِ؛ لأنّهُ عُذْرٌ لوقوعِ الأمرِ، فانتصبَ؛ لأنّه موقوعٌ لهُ، ولأنّهُ تفسيرٌ لما قبلهُ لم كانَ؟ وليس بصفةٍ لما قبلهُ ولا منهُ، فانتصبَ كما انتصبَ (دِرْهَمٌ) في قولكَ: عشرون درهمًا(**)».

وقال سيبويه في علاقة المستثنى بعامله (٢/ ٣٣٠): «هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصبا؛ لأنّه مخرج مما أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهما».

القاعدة الثالثة - ما ينصب بعد ما يشبه الفعل (إنّ وأخواتها):

أ- إنّما المؤمنينَ إخوةٌ.

لاحظ: إنما المؤمنون إخوة، رفع بعد فصله صوتيا بـ (ما).

وممّا يؤكّد النصب بسبب الثقل أنّها لو خفّفت ألغي عملها نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

ب- إنّ فيها زيدا: انتصب (زيدًا) بثقل (إنّ) أيضًا، وكانت (فيها) حاجزًا غير حصين، وكذلك الظروف (إنّ بيننا مودةً).

وتقديره عند سيبويه: إنّ (الموجودَ) زيدًا؛ وهنا نكشف عن خطأ النحويين في نصب (إنّ للمبتدأ)؛ فـ (زيدا) ليس مبتدأ.

(**) يراد بالعبارة (عشرون درهما) التي وردت في (الكتاب) كثيرًا التعبير عن نوع من علاقات العمل النحوي التي تقع بين الكلام التام وما بعده، والوجه فيها النصب. انظر: الدكتور محمّد كاظم البكاء، منهج كتاب سيبويه ٢٥٦ -٢٦٠.

القاعدة الرابعة – ما ينصب لطول الكلام:

يا شرطيَّ المرورِ	المنادى المركب
يا رجلًا خذ بيدي	المنادى المركب

جدول (٤)

التقدير: يا رجلا أيّ رجلٍ

يا رجلًا كريمًا خذ بيدي	نكرة مقصودة وصُفتْ
جاء زيدٌ قبلَ محمدٍ	الظرف

جدول (٥)

قال سيبويه (٢/ ١٨٢): «زعم الخليل رحمه الله أنّهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، و يا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلَك، وهو بعدَك».

وقال الخليل (العين ٢/٥٢): «فإذا أفردوا قالوا: هو من بعدُ ومن قبلُ».

وقال سيبويه (٣/ ٩٢- ٩٣): «وإِنَّما جَعَلَ الخليلُ (رح) المنادى بمنزلةِ (قبلُ) و(بَعْدُ)، وَشَبَّهَهُ بهما مفردينِ إذا كان مفردًا، فإِذا طالَ وأُضِيفَ شَبَّهَهُ بهما مضافينِ إذا كانَ مُضافًا؛ لأَنَّ المفردَ في النّداءِ في موضعِ نَصْب كما أَنَّ (قَبْلُ) و(بَعْدُ) قد يكونانِ في موضعِ نَصْبٍ وَجَرٍّ ولفظهُما مرفوعٌ، فإذا أَضَفْتَهُما رَدَدْتَهُما إِلى الأَصلِ. وكذلك نداءُ النَّكرةِ لمّا لَحِقَها التنوينُ وطالَتْ، صارَتْ بمنزلةِ المُضَافِ».

القاعدة الخامسة – الحذف للتخفيف من طول المقاطع:

لم / لن يدرسوا	الجزم والنصب
لا تتكاسلوا	النهي

جدول (٦)

- حذفوا مع (لم ولن) ولم يحذفوا مع (لا النافية) لعدم تخصصها؛ فهي تدخل على الأسماء والأفعال؛ والقاعدة: أنّ كلّ شيء لازم شيئا أثّر فيه.
- ومنه حذف الحركة في صحيح الآخر وحذف حرف العلة ونون الأفعال الخمسة في جميع أمثلة الجزم نحو: لم يدرسْ، وإنْ تدرسْ تنجحْ، وفي الشرط مركبان لغويان، وكذلك الحذف في النصب، ولكن تعتمد الفتحة لما كان صحيح الآخر (لن يدرسَ).

القاعدة السادسة - الحذف للتعجل في تنفيد المأمور به أو المنهي عنه:

عندما يتعجّل المتكلّم العربي لتنفيذ أمر ما؛ فإنّه يلجأ إلى تقليل المقاطع الصوتية بالحذف؛ لذلك: جزم فعل الأمر، وقد اعتبر جزمه بناء لوقوعه ملازما لجميع صيغه:

كتبَ	يكتبُ	اكتبْ	حذف الحركة
دعا	يدعو	ادعُ	حذف حرف
سعى	يسعى	اسعَ	= =
رمى	يرمي	ارمِ	= =
يدرسان	يدرسان	ادرسا	حذف النون

جدول (٧)

وكذلك جميع أمثلة الأفعال الخمسة.

و يجري الحذف في النهي أيضا، نحو قولك: لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله.

ملحوظة: إنّ حذف الحرف من الأفعال المعتلّة في صيغ الأمر والنهي هو في النهج الصوتي تقليل صوت المقطع الصوتي من الواو التي تعدل ضمتين إلى ضمّة واحدة، ومن

الألف التي تعدل فتحتين إلى فتحة واحدة، ومن الياء التي تعدل كسرتين إلى كسرة واحدة.

ولجأ العربي أيضا إلى استعمال صيغ بديلة لأفعال الأمر تتضمن المعنى نفسه، وقد سمّاها النحويون: (أسماء الأفعال) نحو: مه بمعنى: اكففْ، وصه بمعنى اسكتْ، ونحن نقول: اس بمعنى اسكتْ.

ولكنّ النحويين توسعوا في (**أسماء الأفعال**) خطأ، فجعلوها للأفعال المضارعة نحو: أفّ وهو صوت التأفف، وجعلوها للأفعال الماضية نحو: هيهات وهو صوت للتعبير عن البعد، وقد نبّه سيبويه على ذلك.

ومن تطبيقات هذه القاعدة الصوتية باستعمال صيغ بديلة أقلّ مقاطع صوتية؛ لكثرة استعمالها في الكلام، ما سمّاه النحويون (**أسماء المصادر**)؛ فقالوا: وضوء من توضؤ.

القاعدة السابعة - الحذف لتوالي الأمثال أو لالتقاء الساكنين:

لتدرسُنّ = لتدرسوْنَنّ، حذفت نون الفعل لتوالي الأمثال، وهي نون الفعل، ونون التوكيد المشدّدة.

ويجري الحذف في الشعر لالتقاء الساكنين؛ وربّما يصير الرفع في سمت الجزم نحو قولنا:

وأعلـــم أنّكــم في الحـــقّ عـــدل * ولا تنســـى الشهيـــد له حقـــوق

فيه (ولا تنسى) وهو نفي، وقد يصير في سمت الجزم إنّ قلت (ولا تنسَ) جازما بلام النهي لسبب عروضي؛ فهما (ولاْ تنْسلْ = مفاعيلن) في القراءتين، والبيت من البحر الوافر: مفاعلتْن مفاعلتْن فعول (وأصل التفعيلة: مفاعلتُنْ).

القاعدة الثامنة- المماثلة الصوتية:

ومن تطبيقات ذلك الإدغام في الصرف، ومن تطبيقاته نحويّا الإضافة إلى ياء المتكلّم، نحو: هذا بيتِي، فالرفع لا يظهر على التاء لكونها تحت تأثير الياء التي اقتضت فيها الكسر.

وكذلك بناء الفعل الماضي على الضم عند اتصاله بواو الجماعة: درسُوا.

القاعدة التاسعة - المطابقة:

ويراد بها مراعاة النسق الصوتي بين الألفاظ المتوالية، وهي تشمل المطابقة العددية، والتذكير والتأنيث، ويقع ذلك في: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل أو نائب الفاعل، والنعت والمنعوت، والأعداد (١، ٢).

ومن تطبيقات المطابقة ما يقع في إعراب التوابع.

القاعدة العاشرة - المخالفة الصوتية:

مدرسِينَ (جمع المذكر السالم): غيّر النون لمخالفة السين المكسورة، والياء حاجز غير حصين، وهو جارٍ في ما كان ثابتا على هذه الصيغة، فلا يجري في ما كان مثل: شياطين وثعابين.

مدرسَينِ (المثنى): غيّر حركة النون لمخالفة ما قبلها، وهي السين المفتوحة، والياء حاجز غير حصين، وهو جارٍ في ما كان ثابتا على هذه الصيغة، فلا يجري في ما كان مثل: اثنين، وعثيمين.

أكرمْتُ الْطالباتِ: غيّر فتح الفعل (أكرمَ) للسكون لمنع توالي الحركات في الفعل والتاء، وغيّر حركة الفتح في (الطالباتِ) إلى الكسر؛ إذ كره العربي فتحة فحرف ثم فتحة

في مثل (**مدرسَينِ**)، وذلك في ما كان ثابتا على هذه الصيغ، فلا تغيير في ما كان مثل: أبيات، وبنات، وممات.

أسرعتِ السيارتُ = حرّكت تاء التأنيث بالكسر لالتقاء الساكنين (تاء التأنيث الساكنة واللام الساكنة.

كتبْتُ: تأبى العربية توالي أربعة مقاطع صوتية متحركة في ما هو كالكلمة الواحدة، فبنوا الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرّك، فقالوا في (كَتَبَ): كتبْتُ، منعا من توالي أربع متحركات، وهو يرجع إلى قاعدة منع توالي الأمثال.

ومن المخالفات الصوتية: فتحة التاء مع المخاطب المثنى والجمع (كَتَبْتُما، كَتَبْتُم، كَتَبْتُنّ)؛ وذلك لو صارت مفتوحة لتوالت الأمثال، فقبلها فتحتا الكاف والتاء؛ وسكون الباء حاجز غير حصين، وإنّ الكسر ثقيل فاختير الضم، وهو في الأصل بناء التاء مع المتكلّم نحو: كتبْتُ.

ومنهُ: بهِ، منْهُ، منَ الناسِ.

الحالة المطلقة

إنّ حكم الكلمات في الجملة التي لم تحكم بالقواعد الصوتية المذكورة سابقا هو الرفع، نحو: الله ربُّنا، زيدٌ محمودةٌ أخلاقـُه، أقبل المتسابقون، فارتفع (الله، ربُّ، أخلاقُ، المتسابقونَ). وشرط الرفع عدم دخول حرف الجرّ والإضافة.

قال الله تعالى ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾ [الطارق: ١٠]، فيه (قوّةٌ) مرفوع؛ لكونه الخبر على رأي سيبويه، أو المبتدأ على رأي النحويين، ولكنّه صار مجرورا بحرف الجرّ (من)، وأمّا (ناصرٌ) فهو مجرور لكونه معطوفا تابعًا.

وقال تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠]، فيه (أحدٌ) مرفوع لكونه فاعلًا للفعل (سبقكم)، ولكنّه مجرور بحرف الجرّ (من).

الفصل الرابع

الحسّ الصوتيّ ونظرية العامل

لقد عبّر النحويون عن ظاهرة الحسّ الصوتيّ لدى العرب لأغراض تعليمية بـ (العمل النحويّ)، وسمّوا المؤثرات الصوتية (**العوامل**)، وقد تحدّث المستشرق كارتر الذي عني بكتاب سيبويه عن العوامل، وعبّر عنها بـ (**القوّة**): «إنّ للكلمات قوّة للتأثير في كلمات أخر». ولا شكّ أنّ هذه القوّة هي قوّة تأثير صوتية أدركها العربي بحسّه الصوتي اللغوي، وقد وازن سيبويه بين هذه العوامل: «ولم تقو هذه الأحرف قوّة الصفة المشبّهة». وهو يتحدّث عن أسماء العدد نحو عشرين درهما.

وفي الإمكان أن نلخص نظرية الحس الصوتي على وفق العمل النحوي بالقاعدة الآتية:

عامل	+	معمول	=	حالة إعرابية (بناء/ علامة)
إنّ	+	اللهَ	=	النصب (الفتحة)
-	+	كريمٌ	=	الرفع (الضمة)

جدول (٨)

ومن العوامل ما يعرف بالتجرد من العوامل اللفظية؛ وهو ما يقع مع (المبتدأ) و(الفعل المضارع)، ويعرف (بالعامل المعنوي).

باب العوامل اللفظيّة:

١- حروف الجرّ: هاك حروف الجر وهي: من، إلى حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على مذ، منذ، رُبّ، اللام، كي، واو، وتا والكاف، والباء، ولعل، ومتى. الإضافة المعنويّة (المركب الإضافي): هي التي يكتسب بها المضاف التعريف أو

التخصيص مثل قولنا: (ساحة المدرسةِ) فـ(ساحة) اكتسبت التعريف؛ لأن المضاف إليه (المدرسة) معرفة. أما قولنا: (حزمة وردٍ) فـ(حزمة) اكتسبت التخصيص لأن المضاف إليه (ورد) نكرة تعمل الجرّ في الأسماء، نحو: هذا كتابُ زيدٍ.

٢- الإضافة اللفظية: المضاف في الإضافة اللفظية يكون مشتق كاسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة، مضافا إلى معموله مثل قولنا: (حافظ القصيدة ناجح) فـ(حافظ) هنا لفظ مشتق (اسم فاعل) أضيف إلى معموله (القصيدة) ومعنى معموله أنه كان قبل الإضافة فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا به فلو قلت (حفظ القصيدة) لأعربنا القصيدة مفعولا به.. إذن هو معمول لـ(حافظ).

٣- إنّ وأخواتها (أنّ، لعلّ، ليت، لكنّ، كأنّ): تعمل النصب في الأسماء، نحو: إنّ اللهَ غفورٌ.

٤- لا النافية للجنس: لا ريبَ فيه.

٥- كم الخبرية والاستفهامية: تعريفهما: كم الاستفهامية: ويطلب بها تعيين العدد المجهول ويكون الاسم بعدها: تمييزا منصوبا، وجملة الاستفهامية إنشائية طلبية وهي تحتاج إلى جواب.

كم الخبرية ويقال لها: التكثيرية؛ لأنّه يقصد بها الإخبار عن الكثرة، نحو: كم: دولةٍ صديقةٍ اشتركت في المعرض.

٦- كان وأخواتها: كان، أضحى، أصبح، أمسى، بات، ليس.

٧- المشبهات بليس: ما، لا، لات، إنّ.

٨- أدوات نصب الفعل المضارع: لن، كي، لام التعليل، حتى.

٩- أدوات جزم الفعل المضارع: لم، لام الأمر، لمّا.

١٠- أدوات الشرط الجازم نحو: إنّ، وغير الجازم نحو: إذا عامل للإضافة.

١١- أفعال المقاربة والرجاء والإنشاء: كاد، كرب، أوشك؛ عسى، حرى، اخلولق؛ أنشأ، جعل، طفق، أخذ، علق.

١٢- النداء.

١٣- الاستثناء.

١٤- الفعل المظهر والمحذوف، وما يعمل عمله من التعجب والصفات المشتقّة والمصادر.

ملحوظة: الفعل يكون عاملا: زيد كتب رسالة، ويكون معمولا، نحو: لن يكون الأمر سهلا.

باب جدول علامات الأسماء والأفعال

باب جدول علامات الأسماء

نوع الكلمة	علامة الرفع	علامة النصب	علامة الجرّ
المثنى	مدرسانِ	مدرسينِ	مدرسينِ
جمع المذكر السالم	مدرسونَ	مدرسينَ	مدرسينَ
جمع المؤنّث السالم	مدرساتٌ	مدرساتٍ	مدرساتٍ
جمع التكسير	دروسٌ	دروسًا	دروسٍ
المفرد	درسٌ	درسًا	درسٍ
المقصور (هدى)	ضمة مقدرة	فتحة مقدرة	كسرة مقدرة
المنقوص (قاضي)	ضمة مقدّرة	فتحة ظاهرة	كسرة مقدرة
الممنوع من الصرف	مدارسُ	مدارسَ	مدارسَ
الأسماء الستة	أخوك	أخاك	أخيك

جدول (٩)

- مدّوا الضمة، والفتحة، والكسرة، في الأسماء الستة التامة تمييزا مما كان ناقصا نحو: جاء أبٌ، رأيت أبًا، ومررت بأبٍ، قال الشاعر:

بأبِه اقتدى عديّ في الكرم * ومن يشابه أبَه فما ظلم

- إذا نوّن المقصور حذفت ألفه لفظا لا خطًّا (ذلك هدًى).

جدول علامات الأفعال المضارعة

نوع الكلمة	علامة الرفع	علامة النصب	علامة الجزم
صحيح الآخر	يدرسُ	يدرسَ	يدرسْ
يرضى	يرضى	يرضى	يرضَ
يرمي	يرمي	يرميَ	يرمِ
يدعو	يدعو	يدعوَ	يدعُ
الأفعال الخمسة	يدرسانِ	يدرسا	يدرسا

جدول (١٠)

- الأفعال المعتلّة علامات الرفع فيها مقدرة.

وكذلك المضارع المعتلّ بالألف (يرضى) علامة النصب مقدّرة.

الفصل الخامس

القواعد الصوتية ومنهج الإعراب

إنّ تطبيق نظرية القواعد الصوتية في الإعراب يقتضي منهجا على الوجه الآتي:

أوّلا – تحديد المركب اللغوي الذي يميّز نوع الجملة وهو أنواع:

المركب الفعلي: فعل + مرفوعة

المركب الاسمي:

اسم + اسم   مبتدأ وخبر

اسم + جملة فعلية

اسم + اسم (مركب إضافي)

اسم + اسم (مركب التوابع)

ثانيا - تحديد الكلمة في نوعها، ووظيفتها في الجملة، وبنائها وإعرابها ونوع الإعراب وعلامته؛ فثمة ثلاثة قيود للتعريف.

تطبيق: اللهُ أكبرُ

التركيب اللغوي (اسم + اسم: مبتدأ وخبر هو هو)

اللهُ: اسم الجلالة علم، مبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة

أكبرُ: اسم على وزن أفعل، خبر، مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

- وفي إعراب الجمل الاستفهامية، يكون إعراب أسماء الاستفهام هو إعراب جوابها، تقول: كيف أنت ؟ (كيفَ) خبر مقدّم يقابل إعراب (أنا بخير)، وتقول: كيف جئت ؟ فيه (كيفَ) حال؛ يقابل جوابها (جئت راكبا)، فانحوا هذا النحو.

الفصل السادس
الأبواب النحويّة والقواعد الصوتية

أوّلا - أبواب المرفوعات التركيب الاسمي

(المبتدأ، الخبر، الفاعل، نائب الفاعل)

القاعدة الثامنة:

ويراد بها مراعاة النسق الصوتي بين الألفاظ المتوالية، وهي تشمل المطابقة العددية، والتذكير والتأنيث، ويقع ذلك في: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل أو نائب الفاعل.

الإعراب: المسند إليه مرفوع في الأصل، وكذلك المسند إذا كان اسما وعلاقته بالمبتدأ (هو هو: زيدٌ حاضرٌ)، ومنصوبا إذا كان (ليس هو: زيدٌ أمامَك).

المبتدأ: الاسم الذي نتحدّث عنه في الجملة
زيدٌ كريمٌ: زيدٌ: المبتدأ

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.
هي: المبتدأ

في الصف طلاب: تقديره: الموجود في الصف طلاب
الموجود: المبتدأ؛ فهو المتحدّث عنه.

الخبر: وصف المبتدأ الذي يتمّ به الكلام
الأخبار: كريمٌ، سلامٌ، طلابٌ

ثانيا -أبواب المنصوبات

(المفاعيل، الحال، تمييز النسبة، الاستثناء، التعجب)

المركبات اللغوية التي تنصب ما بعدها لتمامها: القاعدة الثامنة، وتعرف نحويا عند سيبويه (ما ينصب بعد تمام الكلام).

وتطبيقاتها الصوتية:

المفاعيل	أكرمْ زيدًا
الحال	أكلت الفاكهة ناضجة
تمييز النسبة	اشتعل الرأس شيبا
المستثنى	جاء القوم إلا زيدا
التعجب	ما أحسن زيدا

جدول (١١)

الحال: أكلْتُ الفاكهةَ ناضجةً

صاحب الحال + الحال = الفاكهة ناضجة

(مبتدأ + خبر)

تمييز النسبة (الجملة):

اشتعلَ الرأسُ شيبًا

تمييز النسبة + متعلقة = شيب الرأسِ

(مركب إضافي)

تمييز المفرد: ينصب تمييز الأعداد المركبة للتركيب (١١- ١٩)، وكذلك العقود لتمامها بالنون (٢٠- ٩٠)، وما بقي من تمييز الأعداد فحكمه الجرّ بالإضافة نحو: اشتريت عشرة كتبٍ.

الاستثناء: شرط الاستثناء أن يتناول ماله علاقة بالكثرة والقلّة: جاء القوم إلا واحدا، ولكن لا يتحقّق في غير ذلك، نحو: ما جاء غيرُ زيدٍ؛ فليس ثمة استثناء أصلا، فهو يعرب وكأنّ (إلا) غير موجودة؛ فهو ههنا فاعل، وكذلك لا يتحقّق في مثل قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢] ؛ فهو صفة على تقدير: غيرُ اللهِ، وليس استثناء؛ فليس ثمة قليل أو كثير، تلك قاعدتنا في الاستثناء؛ وجاء في إعرابه: (إلا) لا يصح أن تكون استثنائية، لأنّ مفهوم الاستثناء فاسد هنا، إذ حاصله أنّه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا، وليس كذلك، فإن مجرد تعدد الآلهة يوجب لزوم الفساد مطلقًا.

ثالثا -أبواب النواسخ: القاعدة الثانية والقاعدة الثالثة

أ- كان وأخواتها مع المبتدأ والخبر

هي: (كان، أصبح، أضحى، أمسى، بات، ليس)، تنصب الخبر (القاعدة الثانية: جاءت بعد تمام الكلام).

ب- إنّ فيها زيدًا وما يجري مجراها:

(إنّ وما بعدها) أورثت التعبير ثقلا فكان النصب (القاعدة الثالثة).

رابعا -أبواب المجرورات

(الجرّ بإضافة حروف الجرّ والإضافة إلى الأسماء)

يتحقّق الجرّ بحروف الجرّ (حروف الإضافة)، تقول: مررْتُ بزيدٍ؛ فقد أضفت المرور بزيد، وتقول: هذا ضوءُ الشمسِ؛ فقد أضفت الشمس إلى الضوء، وهما اسمان اثنان يصير معناهما واحدا.

خامسا- أبواب ما يعمل عمل الفعل وهو بمعناه

(اسم الفاعل، المصادر، الصفة المشبّهة، اسم المفعول)

القاعدة الصوتية: القاعدة الأولى

أ- ما يعمل عمل فعله وهو منوّن: زيدٌ كاتبٌ الشعرَ؛ الشعر منصوب؛ لكونه جاء بعد لفظ تام بالتنوين.

ب- الصفة المشبّه باسم الفاعل: زيدٌ كريمٌ خلقًا منصوب؛ لكونه جاء بعد لفظ تام بالتنوين.

الأبواب:

- **اسم الفاعل**: يعمل عمل فعله، فيرفع فاعلا وينصب مفعولا، نحو: محمدٌ كاتبٌ شعرًا، فاعله ضمير مستتر، ومفعوله منصوب؛ لكونه جاء بعد تام بالتنوين. وتقول: محمدٌ كاتبُ الشعرِ، الشعر مضاف إليه، أي: أنّ محمدا معروف بكتابة الشعر.
- **المصدر**: يعمل عمل فعله، نحو: إكرامي زيدًا، فاعله الياء مضافة إليه، وزيدًا منصوب لكونه جاء بعد تام بالإضافة.
- **الصفة المشبّهة**: هي صفة مشبّهة باسم الفاعل، نحو: زيدٌ كريمٌ أصلا؛ لكونه جاء بعد تام بالتنوين، وللصفة المشبّهة أحوال متعدّدة.
- **اسم المفعول**: يعمل عمل فعله المبنيّ للمجهول، زيدٌ محمودةٌ أخلاقُه.

سادسا- أبواب التوابع (النعت، التوكيد، البدل، العطف)

القاعدة الصوتية: القاعدة الثامنة

ويراد بها مراعاة النسق الصوتي بين الألفاظ المتوالية، وهي تشمل المطابقة العددية، والتذكير والتأنيث، والإعراب.

- **النعت**: جاء زيدٌ المدرسُ (مطابقة كاملة).

النعت: وصف مثل الخبر ولكنّ الخبر يتمّ به المبتدأ، وهو وصف كالحال ولكنّ الحال وصفٌ منتقلٌ، أي: متغيّر؛ فقول الله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾، فيه (أَحْسَنُ) نعت لثبوته لله تعالى؛ فلا يصحّ أن يكون حالا لله تعالى؛ لأنّ الحال متغيّر.

- **التوكيد**: جاء الطالبُ نفسُه (مطابقة كاملة).

- **البدل**: جاء الطالبُ محمدٌ.
مطابقة الإعراب فقط.

- **عطف النسق**: جاء الطالبُ وصديقُه.
مطابقة الإعراب فقط.

سابعا – باب النداء

القاعدة الرابعة:

تطلب الخفة لطول المقاطع الصوتية:

يلجأ العربي إلى التقليل من المقاطع الصوتية في نهاية الكلام عندما تمتدّ بمقاطع صوتية إضافيّة سابقة أو لاحقة.

- **نداء اللفظ المفرد** (العلم المفرد والنكرة المقصودة): يا محمدُ، يا محمدانِ، يا محمدون يا رجلُ، يا رجلان، يا رجال، وهو مبنيّ على ما يرفع به.

- **نداء المركب**:
يا ساعي البريدِ: منصوب؛ لكونه مركبا.
يا رجلا خذْ بيدي: هو منادى مركب، تقديره (يا رجلا أيّ رجل خذْ بيدي).
يا رجلا كريما خذ بيدي؛ لكونه نكرة مقصودة وصفت، فطال الكلام بها؛ فنصبت.

وفي ضوء ذلك لا داعي أن نجهد المتعلمين بحفظ مصطلحات المنادى (العلم المفرد، النكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف والمضاف إليه، والشبيه بالمركب).

ثامنا -أبواب الفعل (المضارع، الماضي، والأمر)

- **الفعل المضارع**: راجع جدول علامات الفعل المضارع.
- والقاعدة الصوتية: القاعدة الخامسة، والقاعدة السادسة.
- **فعل الأمر وصيغة النهي: الحذف لتطلب الخفّة للتعجل في التنفيذ:**

عندما يتعجّل المتكلّم العربي لتنفيذ أمر ما؛ فإنّه يلجأ إلى تقليل المقاطع الصوتية بالحذف؛ لذلك: جزم فعل الأمر، وقد اعتبر جزمه بناء لوقوعه ملازما لجميع صيغه.

- **الفعل الماضي**: البناء على ما يلفظ به.

القاعدة الصوتية: مطابقة النسق والمماثلة الصوتية: كتبُوا.
القاعدة الصوتية: المخالفة لتوالي الحركات: كتبْتُ، جاءتِ الطالباتُ.

- **نعم وبئس وما جرى مجراهما**: نعم الرجل زيدٌ.

التقدير: نعم الرجلُ، هو زيدٌ.

ونعم رجلًا زيدٌ (نعم الرجل زيدًا: القاعدة الثانية)

الفصل السابع
أنموذج تطبيقي لنظرية الحس الصوتي

مثال: إنّ الشاعرَ عنترةَ فارسٌ من فرسانِ العربِ.

تحليل المركبات اللغوية:

الشاعر فارس	مركب إسنادي اسمي (هو هو)
الشاعر عنترة	مركب اتباعي (بدل ومبدل منه)
من فرسان	مركب إضافي (جارّ ومجرور)
فرسان العرب	مركب إضافي (مضاف ومضاف إليه)

الضبط النحوي:

إنّ	حرف مبنيّ على ما يلفظ به (الفتح)
الشاعرَ	منصوب بثقل إنّ (القاعدة ٣)
عنترة	منصوب تابع (مركب اتباعي بدل)
فارسٌ	مرفوع قاعدة هو هو (الشاعرُ فارسٌ)
منَ فرسانِ	منَ: حرف مبنيّ على ما يلفظ به فرسانِ: مركب إضافي مجرور
العربِ	مركب إضافي مجرور

الفصل الثامن
موازنة بين نظرية الحس الصوتي وعلم النحو
(مثال: إعراب إنّ وأخواتها)

قال النحويون: إنّ المؤمنين إخوة.

(إنّ) تنصب المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر خبرا لها.

وفي نظرية الحس الصوتي:

(إنّ) نصبت الاسم الذي يليها بسبب ثقلها؛ لأنّها أشبهت الفعل، ومن المسلّمات: إنّ وأخواتها من الحروف المشبهة بالفعل؛ والفعل ثقيل بدلالة عدم تنوين العلم الذي بمنزلة الفعل نحو: أحمد ويزيد وتغلب.

مناقشة النحويين:

قال النحويون: في الصف طلابٌ، (طلاب) مبتدأ مؤخّر و(شبه الجملة) خبر مقدّم.

والصواب منطقيا وعلى وفق رأي سيبويه أنّ (طلاب) خبر، والتقدير: الموجود في الصف طلاب، فـ (الموجود) متعلق شبه الجملة هو المتحدّث عنه في الجملة، وهو المبتدأ، و(طلاب) خبر، ويدلّ عليه أنّه جواب لسؤال: ما الموجود في الصف ؟. أمّا الطلاب في الصف، فهو جواب لسؤال: أين الطلاب ؟، ومن المنطق أنّ لكلّ سؤال جوابا.

فلو قلنا: إنّ في الصف طلابًا، فالمنصوب هو خبر (إنّ)، وهذا يخالف قاعدة النحويين في كون خبر (إنّ) مرفوع.

وعلى وفق نظرية الحس الصوتي: إنّ ناصب الاسم المجاور لها هو الثقل في (إنّ) التي أشبهت الفعل؛ والدليل على صحة نظرية الحس الصوتي:

أوّلا – إذا قلنا: إنّما المؤمنون إخوة، ارتفع المؤمنون لكون (ما) مقطعا صوتيا نأى بثقل (إنّ) من التأثير المباشر، فظلّ مرفوعا.

ثانيا – لو خفّفت إنّ ألغي عملها، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق: ٤].

ولا يعترض على النظرية في قولنا (إنّ في الصف طلابًا) لكون الجارّ والمجرور وكذلك الظرف حاجزا غير حصين صوتيا.

الفصل التاسع
الحس الصوتي وفروع اللغة

إنّ اللغة العربية وحدة واحدة في فروعها، وتعليم قواعد النحو يرتبط بالجانب الصوتي في القراءة والأداء والإملاء.

فلا شكّ في علاقة الأداء بالإعراب الذي ينطلق من دراسة بنية الكلمة وصرفها، ولذلك نجد عناية النحويين بأبواب الصرف وموضوعها (الكلمة)، فكانت أبواب الإدغام والإمالة والوقف التي عالجها سيبويه في الجزء الثاني من أبواب الصرف (أبواب تأدية اللفظ).

وحرص العربي أيضا على الحسّ الصوتي في تأدية (الكلام) ليتلقاه السامع فيعرف الغرض من الكلام ومقاصده الجديّة، وقد عبّر عنه العلامة إبراهيم أنيس (موسيقى الكلام) وهو ما يعرف بالتنغيم (Intonation)، وهو الإطار الصوتي الذي تؤدى به الجملة، فلكلّ جملة صيغة تنغيمية خاصة، فالصيغة التنغيمية لجملة الاستفهام تختلف عن الصيغة التنغيمية التي تؤدى بها جملة التعجب أو الإخبار، فقولك: (زيدٌ أخوك) تؤدى في ثلاثة مستويات صوتية متفاوتة على الوجه الآتي:

زيدٌ أخوك النبر على (زيد) (أخوك) جملة خبرية

زيدٌ أخوك النبر على (زيد) استفهام عن (الفرد)

زيدٌ أخوك النبر على (أخوك)

الجملة استفهامية عن (العلاقة)

وفي الشعر العربي، قال عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تحبّها ؟ قلت: بهرًا * عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه استفهام لابسه التعجب، وإن لم يستعمل أداة الاستفهام. وقد نبّه على التنغيم ابن جني في الخصائص (انظر: الدكتور فاضل السامرائي، ابن جنّي النحوي، ١١٧): «وأنت تحس ذك من نفسك إذا تأملته، وذلك أنّك تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوّة اللفظ بـ(الله)، هذه الكلمة، وتمكّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلا فاضلا وشجاعا أو كريما، ونحو ذلك».

وقال ابن جّني (المحتسب، ٢٠٩): «وعلى هذا قول سيبويه: إنهم يقولون: سير عليه ليل، يريدون: ليل طويل، وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء، فيقولون: سير عليه ليل، فقامت المدة مقام الصفة».

وفي ضوء ذلك تتضح أهمية علامات الترقيم مثل النقطة، والفارزة، والفارزة المنقوطة، وعلامة الاستفهام ونحوها، وهي مما لا يعنى به عادة في النصوص والقراءة، ولا يتقيد بها في الكتابة، وتربية الحس الصوتي على أداء الجمل على وفق إطارها التنغيمي لا شك أنّه يساعد على الفهم وبعث الشعور الملائم الذي يقصده المتكلم لدى المخاطب، وقد راعى القراء والمنشدون التنغيم بما يتطلبه المعنى، ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠]، بالهاء الساكنة (يا حسره على العباد)، قال ابن جني (المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ٢/ ٢٠٨- ٢٠٩): «إنّ قراءة من قرأ ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ بالهاء الساكنة إنما هو لتقوية المعنى في النفس، وذلك أنّه في موضع وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر، المتعجب منه، الدال على أنّه قد بهره، وملك عليه لفظه وخاطره»، وقال تعالى﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٧]، بمعنى الاستفهام، وقال المفسّرون في تفسيرها بمراعاة عصمة الأنبياء: إنّه عليه السلام كان مستفهما يجاري قومه.

ولا شك في علاقة الإملاء بالنحو؛ فلو كتب الطالب جملة (لن يدعوا)، أو (لن يدعو) فثمة لبس في الإعراب بسبب الكتابة؛ فالأولى فيها الواو تعبّر عن الإسناد إلى الجماعة،

والثانية ليست كذلك، ومن ذلك لو كتبت: (اعتن) أو (اعتني)، فالأولى إسناد إلى المذكر المخاطب، والثانية تعبّر عن الإسناد للمخاطبة المؤنثة، والفعل (يهدي) يلتبس في أصله، فهو من الثلاثي (هدى) أو من الرباعي (أهدى)، وكذلك ما يقع كثيرا في ضبط همزة (إنّ) فهي (إنّ) ذات الكسر أو (أنّ) المصدرية، قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] فالكسر على جعل ما بعدها «أَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» جملة تامة، والفتح على تقديرها بمصدر مبتدأ، والخبر محذوف أو خبر والمبتدأ محذوف، كلّ ذلك له علاقة بالجانب الصوتي.

الفصل العاشر
تمرينات في نظرية الحس الصوتي

استخرج المركبات اللغوية مبيّنا أنواعها وأحكامها

١- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

المركبات اللغوية وتأديتها:

- ذلك هدًى مركب اسمي (هو هو)
- ذلك الكتاب (مركب اتباعي) بدل ومبدل منه
- لا ريب مركب اسمي
- فيه مركب إضافي جارّ ومجرور
- للمتقين مركب إضافي جارّ ومجرور

- **ذلكَ**: مبنيّ على الفتح (كلّ لفظ مبنيّ يبنى على ما يلفظ به) .
- **هدًى**: مرفوع (قاعدة هو هو)، وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على آخره، وهي محذوفة لكونه (اسم مقصور) – راجع جدول العلامات -
- **الكتابُ**: بدل من (ذلك)، وهو في الأصل مبتدأ مرفوع؛ ولذلك (الكتابُ) مرفوع لكونه تابعا.
- **لا** ريب: لا: حرف مبنيّ على السكون؛ فجميع الحروف مبنيّة.
- **ريبَ**: منصوب (مبنيّ لمتلازمة التركيب) .
- **فيْهِ**: في، حرف جرّ (إضافة) مبني على يلفظ به، والهاء: ضمير مبنيّ على ما يلفظ به.

***

٢- قال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]

المركبات اللغوية

مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّه وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ

وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ

المركب الأوّل:

من يقول آمنا.. من الناس

مركب اسمي (من يقول) المبتدأ، من الناس خبر.

- **مَن**: اسم موصول (الذي) مبنيّ على ما يلفظ به.
- **يقولُ**: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر(هو) .
- **آمنّا** (أمنْ نا): فعل ماضي مبنيّ على ما يلفظ به.

  نا: ضمير متصل فاعل مبنيّ على ما يلفظ به.
- **بِالله**: الباء حرف جرّ مبنيّ على ما يلفظ به، لفظ الجلالة مجرور وعلامة جرّه الكسرة.
- وبـ **(اليومِ الآخرِ)** حرف عطف، حرف جرّ، ومركب (اتباعي: منعوت ونعت تابع لإعراب المنعوت) .

المركب الثاني:

ما هم بمؤمنين (مركب اسمي) .

تقديره: ما هم مؤمنون = ما هم بمؤمنين.

- **ما**: حرف نفي مبني على ما يلفظ به.
- **هم**: مبتدأ، مؤمنون: خبر دخل عليه حرف الجر.

ضمير مبنيّ على ما يلفظ به.

- **بمؤمنين**: الباء حرف جرّ مبنيّ على ما يلفظ به، مؤمنين: اسم مجرور وعلامة جرّه الياء؛ لأنّه جمع مذكر سالم.

***

٣- قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

المركبات اللغوية:

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾
- ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
- ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾
- ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾

- ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾

- ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾

<u>المركب الأوّل</u>:

- **أَلَمْ تَرَ**: همزة استفهام، لم: حرف جزم، فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة (القاعدة الخامسة).
- **إِلَى الْمَلإِ**: جارّ ومجرور.
- **مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ**: جارّ ومجرور، من بني: حرف جرّ والمجرور من الأسماء الستة، (بني إسرائيل) مركب إضافي: إسرائيل مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة ممنوع من الصرف للثقل.
- **مِن بَعْدِ مُوسَى**: جارّ ومجرور، (بعدِ موسى) مركب إضافي: موسى مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه مقدّرة.

<u>المركب الثاني</u>:

- **إِذ**: ظرف زمان بمني على لسكون.
- **قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ**: قالوا: فعل ماض مبنيّ على ما يلفظ به، وفيه مماثلة صوتية، لنبيّ: جارّ ومجرور، لهم: حرف جارّ وضمير مبنيّ.
- **ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا**: فعل أمر مبنيّ على الحذف للتعجيل، لنا: جارّ وضمير مبنيّ على ما يلفظ به، ملكا: مفعول به منصوب لكونه جاء بعد مركب تام (القاعدة الثانية) .
- **نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ**: فعل مضارع مرفوع، في سبيل الله: جارّ (سبيلِ اللهِ) مركب إضافي.

المركب الثالث:

- **قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ**: قال فعل ماضٍ مبنيّ، هل عسيتم: حرف استفهام مبنيّ، عسيتم: فعل ماض مبنيّ على ما يلفظ به، التاء: ضمير رفع مبنيّ، الميم حرف للجماعة.
- إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ: إنّ حرف شرط، (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ). مركب فعلي (ألا تقاتلوا): (ألّا: أنْ لا)، تقاتلوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون للتخفيف (القاعدة الخامسة).

المركب الرابع:

- **قَالُواْ**: فعل ماض مبنيّ على ما يلفظ به (مماثلة).
- **وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ**: الواو حرف عطف، ما: استفهم، ألا: أن لا، نقاتل: فعل مضارع منصوب بحذف الحركة للتخفيف، في سبيل الله: في جارّ (سبيلِ اللهِ) مركب إضافي.
- **وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا**: الواو: تفيد الحال، قد: حرف، أخرجْنا: فعل ماضي مبنيّ على ما يلفظ به والضمير مبنيّ كذلك، من (ديارنا) جارّ ومركب إضافي، و(أبنائنا) حرف عطف ومركب إضافي، هو تابع للمركب السابق.

المركب الخامس:

- **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ**: حرف عاطف، لمّا شرطية، بعده مركبا: (كُتِبَ عَلَيْهِمُ) مركب فعلي، (تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمْ) مركب فعلي، قليلا: مستثنى منصوب لكونه بعد مركب تام.

المركب السادس:

- **وَاللَّه عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**: الواو: حالية، (وَاللُّه عَلِيمٌ) مركب اسمي (هو هو) فحكمه رفع المسند إليه والمسند، بالظالمين: جارّ ومجرور.

***

٤- قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ١٠].

المركبات اللغوية:

- فما (له من قوةٍ ولا ناصرٍ) .

الفاء عاطفة، و (ما) نافية، (له من قوة ولا ناصر) مركب لغوي اسمي أصله (له قوةٌ وناصرٌ) = (له من قوةٍ ولا ناصرٍ) دخله حرف جرّ زائد، (قوةٍ ولا ناصرٍ) مركب اتباعي عطف نسق.

***

٥- قال لزوجته: ما رأيْتُ خيرًا منك

الجملة تحتمل الذمّ والمدح:

المركبات اللغوية في الذمّ: ما رأيْتُ خيرا منك على تقدير: ما رأيْتُ منك خيرًا مفعول به، ومعنى (خير) الشيء الحسن، والجارّ والمجرور متعلق بالفعل.

المركبات اللغوية في المدح: (ما رأيْت خيرًا منك)، على تقدير: (ما رأيْتُ خيرَ زوجةٍ منك)، وفيه (خير) على وزن (أفعل) للتفضيل، وحذفت منه الهمزة لكثرتها في كلامهم، وهو مفعول به، والجارّ والمجرور متعلق بـ (أفعل) التفضيل.

خاتمة البحث

إنّ النحويين بفطنتهم قد أدركوا الحقائق اللغوية، ومنها الثقل والخفة على ما نجده عند سيبويه، ووجدناهم كذلك في بعض الأمثلة نحو قولهم: في بناء المركب اللغوي؛ فقد اتضح لنا أنّ البناء بسبب التركيب إنما شرطه تلازم مفردات التركيب، وتوحده في معنى واحد، نحو قولك: هو جاري بيتَ بيتَ، أي: ملاصقا؛ ولذاك لم يبن نحو: قولك: السيارةَ السيارةَ، في الإغراء أو التحذير، وغير ذلك من الحقائق اللغوية.

لقد استقرى النحويون الكلام في أساليبه واستنبطوا وعلّلوا، واحتملوا للجملة وجوه الإعراب المحتملة؛ ليضعوها أمام المتلقي؛ لينظر أيّها أحسن وجها يوافق قصد المتكلّم، وكان عليهم أن يكرّسوا بعض جهدهم لدراسة الملكة اللغوية نفسها، وربما استنبطوا قواعد صوتية دقيقة، ولكنّ الغاية التعليمية من النحو العربي عند النحويين قد أدّت إلى عدم الدقّة في دراسة النحو، وارتكاب بعض المخالفات للحقائق اللغوية، ومنها:

قولهم: إنّ فيها رجلا، (رجلا) مبتدأ منصوب والحقيقة ليس (رجلا) مبتدأ، على تقدير (إنّ الموجود فيها رجلا)، ولكنّهم خالفوا الحقيقة اللغوية لتستقيم قاعدة (إنّ) في نصب المبتدأ ورفع الخبر.

واحتملوا في إعراب (لاحول ولا قوّة) وجوها متعدّدة، وهي في الحقيقة وجوه إعرابية لا تحتملها الجملة في حالة واحدة، وإنما تختلف هذه الوجوه باختلاف الأداء على وفق قصد المتكلّم، تقول: (لا حولَ)، وتعطف عليها (قوّةَ) مباشرة؛ فتنصبهما معا، وإن قلت: (لا حولَ ولا قوّة)، قالوا حكمها الرفع؛ ولكنّهم اختلفوا في وجه الرفع، فجعلوها عطفا على محلّ (لا واسمها) وهو الرفع على الابتداء، وحينئذ تكون (لا) زائدة، أو أنّ (لا) عملت عمل (ليس)، والثالث أن يكون مرفوعا بالابتداء وليست (لا) عاملة؛ وإنما الحقيقة أنّك قلت (لا حولَ) ثم قلت بعد وقتٍ (لا قوّةٌ) وقد أردت نفي (قوّةٌ) ذاتها وليس جنس القوّة.

وقالوا بحذف الحروف في الجزم مثلا في نحو: اسعَ وادعُ وارمِ، والحقيقة هي أنّ هذا الحذف إنما هو تقليل للصوت، فحذفوا من الألف وهي تعدل فتحتين فتحة وأبقوا فتحة، وحذفوا من الواو وهي بضمتين ضمّة وأبقوا الأخرى، وحذفوا من الياء وهي بكسرتين كسرة وأبقوا الأخرى، وقد دعا ذلك بعض المحدثين بتخطئتهم وما دروا أنّهم كانوا يبتغون منهجا تعليميا يتجه نحو الاطراد في القواعد.

وقد وجدنا أنّ نظرية الحس الصوتي تجنب البحث النحوي الخلاف في قضية العمل النحوي في مثل العامل في الاستثناء إذ تعددت الآراء، أو عمل إنّ في خبرها، أو عمل المبتدأ في الخبر أو إنّهما يترافعان، أو إنّ الترافع يزول بدخول النواسخ عليهما، وغير ذلك مما لا ثمرة فيه.

لذلك أدعو الباحثين الكرام لمتابعة البحث في المنهج الذي ابتدأناه في (نظرية الحسّ الصوتي في تعلم النحو العربي)؛ وحبذا تزويدنا بملحوظاتهم القيمة لخدمة لغة القرآن الكريم، ومن الله التوفيق.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧١م .

٣- الخصائص ، ابن جنّي أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، تاريخ المقدمة ١٩٥٢ م .

٤- عشرون درهما في كتاب سيبويه ، المستشرق الإنجليزي G.CARTER M.، ترجمة وتعليق عبد اللطيف الجميلي ، وحاتم الضامن ، مجلة المورد ، دار آفاق ، العراق ،العدد ١ فبراير ١٩٨٧م .

٥- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠- ١٧٥ هـ ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم أنيس ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية .

٦- الكتاب ، كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه ، تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي ، الدكتور محمد كاظم البكّاء ،منشورات زين الحقوقية والأدبية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٥م .

٧- المذكر والمؤنّث ،أبو بكر ابن الأنباري ت ٣٢٨ هـ ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،وزارة الأوقاف ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٨١م .

٨- مقدمة ابن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تأليف العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون حكيم المؤرخين ت ٨٠٨ هـ، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون

المؤلف

مواليد ١٩٤٢ العراق، خريج جامعة بغداد، مارس العمل في التعليم منذ عام ١٩٥٩ متدرجا، ثم بلغ رتبة الأستاذية، درّس في العراق وبعض الأقطار العربية، وهو أستاذ متمرّس في اللغة العربية وباحث في علوم القرآن الكريم، وخبير لغوي في البرمجيّات اللغوية، آخر مؤلفاته في اللغة: (كتاب سيبويه – تصنيف منهجيّ وشرح وتحقيق علميّ) في ستة مجلّدات، وآخر مؤلفاته في علوم القرآن الكريم (القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص)، وآخر مؤلفاته في الحاسوب: الحاسوب في تعليم العروض، وله على متجر كوكل (كن شاعرا).

INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

٢١ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز، المهندسين. القاهرة ـ مصر.

ص.ب: ٨٧ الدقي ـ ج.م.ع

www.malecso.org